اجوع فيه فانضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني
عليك وعنها قالت وان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا
التمر والما وعنها قالت لم يمتل جوف النبي صلي الله عليه وسلم شبعا قط
ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان
ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شا سال
ربه كنوز جميع الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به
وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول له نفسي لك الفدا لو تبلغت
من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة مالي وللدنيا اخواني اولوا العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم
فاكرم مابهم واجزل ثوابهم واجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر
بي غدا دونهم وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلاي قالت عايشة
فما اقام بعد الا اشهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم. فصل واما خوفه
صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته له فعلى قدر علمه به
ولذلك قال فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية لابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا
تسمعون اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته عليه ساجدا لله تعالى لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله
تعالى ومن خوفه بكاوه عند تلاوة القران وفي تهجده وعند سماعه من غيره
كما ورد في الاحاديث وفي حديث ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكر ليست له راحة وقال عليه الصلاة
والسلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وجماع خلقه صلى الله
عليه وسلم فيما رواه علي كرم الله وجهه قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي
والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي

والصبر

والصبر ردايي والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي
والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة. فصل
قال القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرنا ووجدنا
الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقتا له في كل عصر حتى يعظم قدره
ويضرب باسمه الامثال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت كل هذه الخصال فيه
الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه احد مقال ولا ينال بحيلة ولا كسب الا
بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا
والاسرا والرويه والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر
والاسود والصلاة بالانبيا والشهادة بينهم وبين اممهم وسيادة ولد
ادم واللوا والحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة
والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطا الرضى والسوال والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم من ذنبه وما تاخر
وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة
والتاييد بالملايكة وايتا الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم
وتزكية الامة والدعا الى الله وصلاة الله وملايكته عليه والحكم بين
الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة
دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع الصم ونبع الما من
بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب
الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا
وابرا الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه
ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد الله له في الدار الاخرة من منازل
الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي
تقف دونها العقول ويحار دون ادناها الوهم. الباب الثالث
في شمايله صلى الله عليه وسلم في العبادات المتكورات اعلم علمنا الله واياك

Copyright © King Saud University